قصّة المسيح الدّجّال من البداية إلى النهاية

الشيخ

محمد بن هادي المدخلي



إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه، ونستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذُ بِهِ من شُرورِ أنفُسِنا وَمِن سَيِّئاتِ أعمالنا، من يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِل، فلا هاديَ لَه.

وأَشهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحْدَه لا شريكَ لَهُ، وأشهَدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلىٰ يوم الدين أما بعد :

فَيَا معشرَ الإخوانِ قد سمعتمْ من أخينَا المقدّم جزاهُ اللهُ خيراً موضوعُ هذه الكلمةِ إنّه موضوعٌ عظيمٌ كانَ رسولُ اللهِ صلوات الله وسلامُه عليه من أكثْرِ بلْ أكثرُ الناس اهتماماً به يحذّر منه أمّته عليه الصلاة والسلام ويكرّر ويزيد ويُبدئُ فيه ويُعيد وذلك ليْس بغريبٍ، فقد سبقه إلىٰ هذا إخوانُه الأنبياءُ صلوات الله وسلامه عليهم إذ حذّروا أقوامهم جميعًا من هذا العدوّ العظيم الذي تعمّ فتنتهُ وتطمّ الأرضَ محنتُهُ ويُفتتن مَنْ كتبَ اللهُ ﷻ عليه الفتنةَ عياذًا بالله من ذلك ألا وهو المَسِيحُ الدَّجَّالُ. وإذا كان هذا حالُ رسولِ الله ﷺ وحالُ الأنبياءِ من قبله فإنّه حريٌّ بكلّ مؤمنٍ أنْ لَا يَغفلَ عن هذا الأمرِ وأن يتنبّهَ له وأن يذكّر به. وقد بَلَغَ من اهتمام النبي ﷺ به أنّه ما من صلاةٍ نصلّيها إلّا ويتعوّذ بربّه ﷻ من أربع من عذاب جهنّم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدّجّال. وكان يقول عليه الصلاة والسلام كما سيأتي معنا: « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ». فيا معشرَ الإخوان تعوّذوا بالله ﷻ من شرّ فتنة الدّجّال امتثالاً لأمره عليه الصلاة والسلام فإنّه والله الرَّؤوفُ الرحيمُ بهذه الأمّة الشفيقُ عليها عليه الصلاة والسلام.

جاء في حديث زيد بن ثابت المخرّج في صحيح مسلم قال ﷺ أقبل علينا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ذات يوم بوجهه فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»[1]، وما ذاك معشرَ الإخوان إلّا لعِظَمِ هذهِ الفتنةِ الّتي يَلْتَبُسُ فيها الأمرُ علىٰ كثيرٍ ممّن أدركهم عافانا الله وإياكم من ذلك.

وفِتْنَتُه أعظمُ الفتنِ الكائنةِ في الدنيا منذ ذَرَأَ اللهُ آدمَ عليه الصلاة والسلام فقد جاء ذلك في حديث أبي أُمَامَة البَاهِلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَةَ آدَمَ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» خرّجه ابن ماجة[2] وفي سنده ضعف ولكن يشهدُ له ما خرّجه الإِمَامُ أَحْمَدُ والحَاكِمُ بإسنادٍ صحيحٍ عنْ هِشَام بن عَامِرٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»[3] وهذا إسنادُه صحيحٌ. وإذا كان الأمرُ كذلك فلماذا لا يهتمُّ النبيُّ ﷺ بالتّنبيه عليه والتّنويه بذكرهِ والتحذيرِ من شرّهِ

1- مسلم (7315).

2- ابن ماجة (4077).

3- أحمد (16265) وابن أبي شيبة (15/ 133)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (2144)، والطبراني في "الكبير" 22/ (450) و (453)، وأبو نعيم في "الحلية"(2/ 254).

وبيانِ العلاجِ لمن يُدركه، بل ويصفُه لأصحابه ﷺ وللأمّةِ من بعدهم حتّىٰ لَكَأَنَّهُم يرونَهُ عِيَانًا؟

جاء من حديث أَنَسٍ ﷺ عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «مَا مِنْ نَبِي إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ»[4] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وفي لفظ «إلّا وحذّر أمّته الأعور الكذّاب»[5] وجاء أيضـًا مثلُ ذلك من حديث عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيبًا فحمد اللهَ وأثنىٰ عليه بما هو أهله ثم ذكر الدَّجَّال فقال «أَيَّهَا النَّاسُ إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبيَّ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ أنذَرَهُ»[6] وجاء في بعض الطُرُقِ: «إِنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ قَبْلِي مِنْ نُوح عليه السلام إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ» مِنْ نوح صلوات الله وسلامه عليه وهم يحذّرون من فتنة المسيح الدّجّال فصلوات الله عليهم وسلامه ما أصدقهم وأرحمهم وأنصحهم للخلق وأشفقهم عليهم - عليهم الصلاة والسلام -.

هذا المسيح الدّجّال سُمّيَ دَجّالاً لكَثْرَة دَجَلِه وتمويهه علىٰ النّاس وكثرةِ المَخَارِقِ التي يأْتِي بها حتّىٰ إنّه لَيَلْتَبِسُ فيه الأمر علىٰ كثيرٍ من النّاس فيظنّونَه صادقـًا، فالكاذب يُقال له كاذب وإذا أكثر الكذب يقال له كذّاب فإذا تجاوز الحدَّ وأصبح كذبه لا يكتشفه النّاس بل ويُفتَنون به ويظنّونه فيه صادقًا قيل فيه دجّال، فلذلك سُمّيَ الدَّجّال دجّالاً لكثرة كَذبه ولشدّة تلبيسِه علىٰ النّاس بما آتاه

4- البخاري (7131)، ومسلم (2933)، والترمذي (2245).

5- أحمد (12027).

6- البخاري (1345)، ومسلم (2930/ 1355)، وأبو داود (4329)، والترمذي (2249).

اللهُ ﷻ من الأمور التي هيّئها له منه ﷻ فتنةً وابتلاءً وامتحانـًا واختباراً، فمن هو هذا الدجّال؟

إنّه مَنْبع الشرّ ومسيح الضلالة وينبوع الشرّ كلّه والفتن كلّها، يطلع علىٰ الناس في آخر الزمان فيفتنهم في دينهم عياذاً بالله من ذلك ولقد كان رسول الله ﷺ يهتمّ بشأنه كما أسلفنا حتّىٰ إنّه ذات يومٍ قال منذراً منه ومحذراً منه حتّىٰ لكثرة تحذيره تفرّق الصحابة رضي الله عنهم وهم يظنّونه في طائفة النخل حول المسجد، فلمّا رأىٰ ذلك منهم رسول الله ﷺ قال «مَا تَصْنَعُونَ ؟» قالوا يا رسول الله إنّك قمت فينا فحذّرتنا وأنذرتنا المسيح الدّجّال وخفّضت في أمره ورفعت حتّىٰ ظننا أنّه في طائفة النخل فقال عليه الصلاة والسلام « إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ»[7] يعني دون نفسه يقوم بالحجج التي علّمه إيّاها رسول الله ﷺ ومنها الأوصاف التي وصف رسول الله ﷺ فيها هذا الأعورَ الكذّابَ فيعرفونه بها.

ولقد وصفه ﷺ وصفـًا دقيقـًا والناس يسمعون عن الدَّجّالِ ويسمعون شيئـًا عن الأوصاف الصحيحة وشيئـًا من الأوصاف التي لا تصحّ ويزيدون فيها ويبالغون، والكتب تذكر وقليلٌ منها الذي يتحرّىٰ الصّحيح. ومن هذه الصفات التي وصف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بها مسيحَ الضّلالة، مسيح الفتنة والشر، المسيح الدّجّال ما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّه قال: قام رسول الله ﷺ وذكر الدجّال وذكر الحديث وجاء فيه

7- مسلم (7483).

أنّه رَجُلٌ جَسِيمٌ – يعني ضخم الجسم – أَحْمَرُ جَعْدٌ قَطَط[8] وفي لفظ آخر جَعْد الرَّأْسِ قَطَط أَعْوَرُ العَيْنِ[9]. وجاءت الروايات كما سيأتي معنا في العَوَرِ مختلفةً وسنبيّن: قال «أَعْوَرُ العَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» يعني بارزةٌ، وجاء في وصفها في مسند الإمام أحمد[10] « كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ في حَائِطٍ مُجَصَّصٍ » يعني بارزةٌ – أكرمكم الله – حينما ترىٰ النخامة في الجدار الأبيض تطلع بارزةً رقراقةً. وجاء في وصفها عنه عليه الصلاة والسلام هذا علىٰ هذا الشكل وبهذه الصورة والدقّة حتّىٰ لا يلتبس أمره علىٰ أحد، وكما قلت أثبت النبّي ﷺ أنّه أعور العيْن فإنّه قد جاء في رواية عبد الله بن عمر وجاء أيضًا في حديث أنس وفي حديث حذيفة وغيرهم ﭫ أنّه أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَىٰ، وجاء أيضـًا في روايات أخرىٰ في صحيح مسلم أَنَّهُ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُسْرَىٰ وقد رجّح أهل العلم بين الروايات في هذه القضيّة ومن الذين تصدّوا لذلك الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله تعالىٰ ورجّح الروايات التي نصّت علىٰ أنّ العَوَرَ في عينه اليُمنىٰ وأمّا الأخرىٰ فهي كأنّها عنبةٌ طافيةٌ بارزةٌ ظاهرةٌ، فاليُمنىٰ عوراءٌ وقيل إنّها ممسوحةٌ بذهاب الحبّة كليـًا ومن هنا سُمّيَ المسيح لأنّه مَمْسُوحُ العيْن اليُمنىٰ، وقيل إنّه سمّي المسيح لأنّه يمسح الأرض مسحـًا، وسيأتي معنا. فإذًا الراجِحُ عند كثيرٍ من الحفّاظ أنّ العور في عينه اليمنىٰ، فهو أعور العين اليمنىٰ وذلك لكثرةِ الرواياتِ عليها أولاً، وثانيًا لكونها هي المتّفق

8- مالك (1640)، وأحمد (6312)، والبخاري (5562)، ومسلم (169).

9- مسلم (169).

10- أحمد (11769).

عليها في الصحيحين عند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما. فهذا أوّل أوصافه أنّه أعور العين اليمنىٰ والعين اليسرىٰ كأنها عنبة طافية.

ثم أخبر عليه الصلاة والسلام بوصفٍ آخر له فقال: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِر»[11]، وجاء في بعض الطُرق في صحيح مسلم[12] يتهجّاها يعني يتهجىٰ الكلمة رسول الله ﷺ: ك ف ر كافر يتهجّاها رسول الله عليه الصلاة والسلام مبالغةً في إفهام النّاس حتّىٰ يحفظوها. مكتوبٌ بين عينيه كافر، طيب إذا كان مكتوبًا بين عينيه كافر، فكيف الافتتان؟ قال عليه الصلاة والسلام « يَقْرَؤهُ كُلُّ مُسْلِمٍ » متّفق عليه وأيضًا جاء في رواية عند ابن ماجة لهذا الحديث «يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»[13]. وفي مسند الإمام أحمد قال: «يَقْرَؤُهُ الأُمِّيُ وَالْكَاتِبُ»[14]. وجاء عند الترمذي بلفظ «يَقْرَؤُهُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ»[15] فكلُّ مُبغضٍ للدّجّال يبصّره الله ﷻ به وينوّر قلبه ويفتح عليه حتّىٰ لَا يَلْتبس عليه أمره كما سيأتي معنا في قصّة الشاب الذي سيخرج إليه فهذا وَصْفٌ ثَالثٌ.

الأول: عينه اليسرىٰ كأنّها عنبةٌ طافيةٌ وأمّا العين اليمنىٰ فهي عوراء.

والثالث أنّه مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ.

11- البخاري (7131) و(7408) مسلم (7471).

12- مسلم (7473).

13- أحمد (13418).

14- أحمد (20672).

15- الترمذي (2235).

والرابع من وصفه أنّه جسيمٌ: ضخم الجسم. وقد جاء في بيان ضخمه ما خرّجه الطبراني رحمه الله تعالىٰ أنّه قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ رَجُلٌ ضَخْمٌ فَيْلَمَانِيٌّ» - يعني عظيم جدًا في مقامته- وهذا الوصف لَا تَقولُه العربُ إلّا من بَلَغَت شدّته من الضخامة مبلغًا عظيمـًا يُقال فيه هذا الوصف: فَيْلَمَاني، يعني جثّةٌ ضخمةٌ. من هذا الرجل؟ من هذا الإنسان العظيم الذي يبتلي اللهُ ﷻ به الناس في آخر الزمان؟

وأيضًا لونُه أحمرٌ، وقيل إنّه آدم كما في الصّحيح، ولا تعارض بيْن هذا وذاك فإنّ الأحمر مع الحركة تتحوّل إلىٰ الأُدمة، من كان لونه أحمرًا فمع الحركةِ والظهورِ في السمْتِ والريح تجد جسمه قويًّا فيحول إلىٰ الأدمة، يشبه الجلد البنّيَّ من شدّة ما يمرّ عليه من الاحمرار في الأصل، ولكنّه مع حركته العظيمة وسيْره في الأرضِ ومسحِهِ لها وهبوطهِ فيها يُرىٰ عليه الأدمة، ينزوي هذا اللون فيتحوّل إلىٰ الأدمة، فهو آدم يعني شبيه بالأُدم وهو الجلود البُنيّة التي ترىٰ فيها اللون البنّي، هذا يقال فيه آدم.

وقد جاء أيضًا أنّه: جَعْدُ الرَّأس، في هذه الرواية جَعد الرأس، والجُعُودَةُ هذه قد وُصف بها في عددٍ كبيرٍ من الروايات، فجاءت في رواية مسلم[16] أنّه «جَعْدٌ قَطَط»، وجاء هنا عند البخاري[17] أنّه «جَعْدُ الرَّأْسِ»، وجاء عند الطبراني([18]) «كَأَنَّ رَأْسَهُ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ»، قال أهل العلم هذا يدلّ علىٰ شيئين:

16- مسلم (344).

17_ البخاري (3441).

18- المعجم الكبير (11843) بلفظ « كَأَنَّ شَعَرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَة ».

1. الأوّل: وَفْرَةُ شَعْرِهِ.

2. والثاني: وُقُوفُهُ فهُو في الوُقُوف يُشبه أَغْصان الشَّجر.

فرأسه كبيرٌ وقائمٌ متفرّقٌ – عياذاً بالله من ذلك المنظر– إذا رأيته تبغضُه فإنّ هذا الوصف بغيضٌ، الذي رأسه واقف هذا رأسٌ مكروهٌ، فَقدْ وصفه عليه الصلاة والسلام بأبي هو وأمي حتّىٰ جلّاه للأمّة صلوات الله وسلامه عليه. ويشهد لذلك أيضًا ما جاء في الرواية الأخرىٰ في صحيح مسلم رحمه الله أن النبيَّ ﷺ تكلّم عن المسيح الدجّال ثمّ قال «إِنَّهُ جُفَالُ الشَّعْرِ»[19]، يعني كَثِير الشّعر فهو كثير الشّعر لكن الشّعر في حدّ ذاته هذا وصفه كأنّه أغصان الشجر – عافانا الله وإياكم من ذلك – وهذه الأوصاف كلّها صحّت عن رسول الله ﷺ وما لا يصحّ باللفظ فإنّ معناه صحيحٌ وهو الذي جاء عند الطبراني وذلك لأنّ المعاني لا تختلف والألفاظ تترادف وهذه الألفاظ معانيها واحدةٌ.

وجاءت له أوصافٌ أخرىٰ غير هذه التي ذكرنا ولكنّ كثيرٌ منها لا يخلو من مقالٍ ولا توجد له من الشواهد ما يعضده وقد ذكره العلماء وأعرضت عنه أوّلًا لهذا وثانيًا لأنّ الوقت لا يتّسع لمثله.

النقطة الرابعة: هذا الدّجّال الذي وصفه رسول الله ﷺ من أيّ جنسٍ هو؟ اختلف النّاس فيه اختلافًا عظيمًا ويا لله العجب مع صحّة الروايات وصراحتها. فقيل إنّه شيطانٌ جنيٌّ، وقيل إنّه متولّدٌ من هذا وهذا، من الإنس ومن الجنّ، وكلّ

19– مسلم (7474).

هذه الأقوال ليست صحيحةً ولا دليل عليها، والصّحيح ما سمعناه في الروايات الآنفة الذِّكر أنّه رجلٌ من بني الإنسان موصوفٌ علىٰ هذا الشّكل كما سمعتم إنّه رجلٌ جسيمٌ – ضخم الجثة – جعدٌ قططٌ شعره كذا لونه كذا إلىٰ آخر الروايات.

النقطة الخامسة: هل هذا الدّجّال الذي أنذر منه سيدنا رسول الله ﷺ وحذّر هل هو موجود الآن؟ أو أنّه سيولد بعد؟ أيضًا حصل كلام فيه لأهل العلم الذين دوّنوا ولكنّ الصّحيح من ذلك أنّه حيٌّ الآنَ، وأنّه موجودٌ الآن وقد خفيه رسول الله ﷺ علىٰ أمّته كما خفيه الأنبياء من قبله علىٰ أممهم صلوات الله وسلامه عليهم. واسمعوا قصّة إثبات ذلك فقد خرّج مسلمٌ في صحيحه من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله تعالىٰ عنها وأنا سأقرأ عليكم هذا النص فيه طولٌ وفيه عِبرٌ استوفت هذا الدّجّال قبل رسولنا ﷺ ثم جيء بهذه الأخبار إلىٰ رسولنا ﷺ فسُرَّ بها لأنّه كان قد أخبر به علىٰ هذه الأوصاف قبل أن يأتي من يذكرها ممّن لم ير رسول الله ﷺ ولم يسمعه والنبيّ عليه الصلاة والسلام ليس بحاجةٍ لأحدٍ أن يصدّقه ولكن هذا في غاية التّأكيد حينما يأتي من يصدق هذا النبيّ عليه الصلاة والسلام ولم يكن قد سمع منه ذلك، فإنّ هذا يزيد أهل الإيمان تثبيتًا إلىٰ ثباتهم الذي هم عليه، فجاء عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت سمعت المنادي الصلاة جامعة فخرجت إلىٰ المسجد يعني مسجد رسول الله ﷺ فصلّيت مع رسول الله ﷺ فكنت في صفّ النساء التي تلي ظهور القوم – يعني خلف الرجال مباشرة في الصف المتقدم من النساء لأجل أن تسمع الخبر، لأنّ النداء اختلف ليس نداء الصّلاة، الصّلاة جامعة ففيه شيءٌ حدث

فأرادت أن تتقدم حتّىٰ تسمعه رضي الله تعالىٰ عنها - قالت فصلّيت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ عليه الصلاة والسلام ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ» جلس علىٰ المنبر ﷺ وهو يضحك، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، - كان نصرانيًا من العرب فجاء إلىٰ النبي ﷺ فبايع وأسلم - وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، - من قبيلتي لخم وجذام، ركب معهم وهم ثلاثون رجلًا - فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، - أخذت الأمواج تتقاذفهم وهم في السفينة شهرًا كاملًا- ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، - لا يُعرف لها وجهٌ من كثافة الشّعر وكثرته - فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، - قال أهل العلم سُمّيت بالجسّاسة لأنّها كانت تجسّ الأخبار للدّجّال في هذه الجزيرة وتأتيه بها فسُميت الجسّاسة - قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، - مكان العبادة يسمىٰ ديرًا وإذا خرب سُميَّ ديرًا مهجورًا - فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، - لما نطقت وتكلّمت وقالت أنا الجسّاسة وهي دابّة - حَتَّىٰ دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ

وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ - فقصّوا عليه قصّة وفودهم حينما خرجوا فقال لهم - أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، - بيسان قريةٌ بالشام معروفةٌ إلىٰ الآن - قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، - بحيرة الطّبريّة المعروفة الآن ما بين سوريا والأردن وفلسطين- قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ - وهذه العيْن في قبالة الساحل من فلسطين في الشام - قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، - فلما سألهم عن ذلك لم يردّ عليهم شيئًا - قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَىٰ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ - يعني هل أطاعوه؟ - قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَىٰ كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ،

هَذِهِ طَيْبَةُ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ النبويّة الشريفة التي عصمها الله من دخول هذا المفسدِ فلا قِبَل له بدخولها ثم قال عليه الصلاة والسلام: - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، - كما أخبرهم تميمٌ تمام- «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» -ثلاث مراتٍ فنفىٰ الأولىٰ الشام واليمن ثم أكّد أنّه في بحر في جزيرة من الجزائر في الشرْق - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وقد اشتهر عند بعض النّاس أنّ هذا الحديث في صحيح مسلم متكلمٌ فيه وهو كذلك وقع فيه كلام من بعض الحفّاظ ولكنّه كلامٌ مردودٌ فقد طُعن في هذا الحديث وقيل إنّه حديثٌ فردٌ غريبٌ بل قد جاء ما يشهد لهذه الرواية عن فاطمة بنت قيس رضي الله تعالىٰ عنها ويتابعها عليها عن عددٍ من الصحابة، فجاء من حديث أبي هريرة عند الإمام أحمد وجاء أيضًا من حديث جابر عند الإمام أبي داود بإسنادٍ حسنٍ وجاءت القصّة أيضًا هذه من حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها عند الإمام أحمد فبطل بذلك قول من تكلّم في هذه الرواية في صحيح مسلمٍ أنها فردٌ وأنّها غريبةٌ، وفي هذا الحديث الذي قرأنا دلالةٌ علىٰ عدة أمور:

الأول: أنّ الدّجّال إنسانٌ.

الثاني: أنّه موجودٌ الآن وأنّه قد رآه تميم الداري يوم أن كان نصرانيًا قبل أن يُسلم وكان النبي ﷺ قد أخبر به أصحابه علىٰ هذه الصفة قبل أن يأتي تميم ويسلم ويحدث به.

الثالث: أنّه موصوفٌ في الحديث.

الرابع: أنّه منتظرٌ للخروج ويوشك أن يخرج.

الخامس: أنّه قبل المشرق ففي هذا تحديدٌ لجهة وجوده، فإذا قال قائل في المشرق هكذا قلنا له نعم قد جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ وقد جاء في مسند الإمام أحمد ما يؤكّد ذلك، وأيضًا في جامع الترمذي وفي سنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم والحافظ الضياء في المختارة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ» وفي لفظ « إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنَ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَان يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُم المَجَانُ المُطْرَقَةُ»[20] يعني مُلَمْلَمَةً علىٰ بعضها ومستديرةً كالمجن حينما يطرق السند فيستوي كالمَجَان المُطْرَقَة، يتبعه هؤلاء وهذا الحديث قال عنه الترمذي حديثٌ حسنٌ غريبٌ وقال الحافظ صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال عنه الشيخ العلّامة الألباني رحمه الله تعالىٰ هو كما قالا رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين غير المغيرة بن سُبَيْع يعني العجلي وهو ثقةٌ وعمرو بن حُريث يرويه عن أبي بكر رضي الله عنه فهذا الحديث حديثٌ صحيحٌ يدلّ علىٰ شيئين: أنّه في جهة المشرق والثاني علىٰ تحديد الأرض في جهة المشرق يُقال لها أرض خراسان. وقد جاء في بعض الطرق لهذا الحديث أنّه يخرج من مدينة يقال لها خراسان وهذا ضعيفٌ وجاء في أخرىٰ من قريةٍ يقال لها خراسان، والصحيح من أرض خراسان لا تعيين لمدينة ولا تعيين لقرية وإنّما هو من جهة أرض خراسان فهذا صحّ عن رسول

20- أحمد (12) و (33) وابن ماجة (4072) و الترمذي (2237).

الله ﷺ يتبعه هؤلاء القوم. ثمّ إنّه يتبعه غيرهم ليس هؤلاء فقط فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنّه يتبعه أقوامٌ من كفّار المشرق، فقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْفَهَان سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهُم الطَّيَالِسَة»[21] جمع أهل العلم بيْن هذا وذاك قالوا الله أعلم أنّ ذاك مكان خروجه فيخرج فيلتقفه هؤلاء الذين يكونون معه في أوّل الأمر الذين وجوههم كأنّها المَجَان المُطْرَقَة يعني المطروقة بالمطارق ثم وهو في سيْره يمرّ علىٰ المشرِق فيتبعه من يهودها سبعون ألفًا، نعوذ بالله من الضلالة. نسأل الله العافية والسلامة، وهذه الرواية الثانية في يهود أصفهان خرّجها الإمام مسلم، وأما قوله عليهم الطَيَالِسَة فهذا وصفٌ لهم والطيالسة هي ثوبٌ يلبسه الإنسان علىٰ كتيفيه أشبه ما يكون بهذا العِبِي التي نحن نلبسها الآن لكنها مدوّرةٌ علىٰ الجسم كلّه من غير ما خياط من غير ما تخييط ولا تفصيل فيها، فيتبعونه وهم علىٰ هذا الزيِّ.

هذا الخروج للدّجّال من هذه الجهة من هذا الإقليم متىٰ يكون؟ وهذه هي **النقطة السادسة:**

إنّ الدّجّال يخرج في أواخر الزمان ولكن قبل خروجه ثمّة علاماتٌ، فجاء من حديث النوّاس بن سمعان رضي الله عنه عند مسلمٍ أنّ خروجه في زمن فتح القسطنطينية في آخر الزمان، القسطنطينية تُفتح في آخر الزمان يفتحها العربُ وتحصل مقتلةٌ عظيمةٌ وبينما هم في هذه الحال إذ صيح فيهم إنّه قد خرج الدّجّال جاء ذلك أيضًا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم قال رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ وذكر

21- مسلم (7502).

الملحمة التي تكون في آخر الزمان قال: «فَبَيْنَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغَانِمَ»[22] حين سألهم النبيُّ عليه الصلاة والسلام «هَلْ سَمِعْتُمْ عَنْ مَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» فذهب النبي ﷺ يتكلم عن هذه المدينة وتكبير المسلمين فيطيح الجدار الأوّل منها ثم يكبرون الثانية فيطيح ... الحديث قال: « فَبَيْنَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغَانِمَ» قد فُتحت القسطنطينية ولله الحمد وهذا يدلّ علىٰ أنّها ستعود بأيدي الكفّار وسيعود المسلمون إليها مرّةً أُخرىٰ ويفتحونها بأمرِ اللهِ تعالىٰ قال: « فَبَيْنَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فِيكُمْ فَيَتْرُكُون كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ» جاء في روايةٍ أخرىٰ من طرق هذا الحديث قال: «وَلَيْسَ كَمَا قِيلَ» يُصاح فيهم أنّه خرج وليس كما قيل فيعودون فبينا هم معلّقين أسلحتهم في أغصان الزيتون في بلاد الشام إذ خرج الدّجّال ثمّ ينزل عيسىٰ ابن مريم عليه الصلاة والسلام وسيأتي معنا ذلك. فهذا زمن خروجه أنّه يخرج في هذا الزمان زمن فتح القسطنطينية.

وجاء أيضًا عن النبي ﷺ إخبار أنّ الدّجّال لا يخرج حتّىٰ يغفل النّاس عن ذِكْرِهِ وحتّىٰ يغفل عن ذِكْرِه الأئمّة علىٰ المنابر لا يكادون يذكرونه[23]، فإذا تناسوه خرج فيهم علىٰ غرّةٍ أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وهو مخلوقٌ قد مكنّه الله وآتاه سرعةً عظيمةً، فسرعته خارقةٌ جدًا وقد جاء وصفها في حديث النوّاس بن سمعان ﷺ عند الإمام مسلم في صحيحه فإنّه

22- مسلم (2897).

23- عبد الله بن أحمد (16788).

ﷺ أخبر حينما سُئل ما سرعته يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ» يعني كالسّحاب المُمطر تضربه الرّيح تدكّه الرّيح فكيف تكون سرعته؟ سرعةٌ عظيمةٌ فهذا وصف من رسول الله ﷺ وقد أخبر هو أيضًا عن نفسه كما في حديث تميمٍ أنّه يهبط في الأرض فيمسحها جميعًا في أربعين ليلة وكما جاء أيضًا في حديث أبي هريرة ﵁ أنّه يهبط للأرض فيمسحها في أربعين ليلةً كما تقدم أيضًا معنا لا يدع بلدةً إلّا ونزلها إلّا مكّة والمدينة. وجاء في حديث النواس وفي حديث أبي هريرة وغيرهما أنّه يمكث أربعين يومًا يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كجمعةٍ أو كأسبوعٍ وسائر أيّامه كسائر أيّامكم هذه التي أنتم فيها، فإذًا يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كأسبوعٍ أو كجمعة كما جاء في بعض الألفاظ وبقية أيامه كسائر أيامكم انظروا ما كان يهمّ أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الذِّي هُوَ كَالسَّنَةِ مِنْ أَيَّامِهِ أَتَكَفِينَا فِيهِ صَلَاةٌ وَاحِدَةٌ؟ الله أكبر ﵃ وأرضاهم قلوبهم معلقةٌ بالعبادة حتّىٰ في الفتن، اليوم هذا يا رسول تكفينا فيه صلاةٌ واحدةٌ قال: «لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» فرضي الله عنهم ما أعظم اهتمامهم بالصّلاة التي ضيّعها النّاس وهُم في غايةٍ من الرّاحة والسّعة والطمأنينة والرغد من العيش والبحبوحة والأمن، فلا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم تكفينا صلاةُ واحدةُ قال: لا اقدروا له قدره، فإذًا هذه مدّة بقائه في الأرض أربعين يومًا يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كأسبوعٍ وبقية أيّامه كسائر أيّامكم .

النقطة التاسعة: أنّه يأتي إلىٰ هذه المدينة ولا يستطيع دخولها فتتلقّاه الملائكة فتطرده عنها فينزل في السبخة وفي رواية دُبُر أُحُدٍ في ثلاثة عند الكثيب الأحمر وهذا في أطراف الجرف، فترجف المدينة ثلاث رجفاتٍ فيخرج إليه

منها كلّ منافقٍ ومنافقةٍ وهنا نكتةٌ نبّه إليها أهل العلم وهي أنّ الأماكن الفاضلة لا تمنع الفاجر والفاسق وإنّما يمنعه إيمانه ويمنعه دينه واتباعه لرسول الله ﷺ فهذه المدينة هذه طابة هذه طابة كما في بعض الروايات لا يستطيع أن يدخلها، لكنها ترجف ثلاث رجفات فيخرج إليه منها كلّ منافقٍ ومنافقةٍ[24] هذا ما جاء عن هذه المدينة نسأل الله جلّ وعلا أن يعمرها بالإيمان وطاعة الرحمن وأن يعصمنا وإيّاكم بالإيمان فيها إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

أما عن فتنته فما أعظمها وما أشدّها فإنّه قد وَصَفَ رسول الله ﷺ كما في حديث جابرٍ وهوّن منه وعظّم، هوّن يعني حقّره وعظم يعني فتنته هوّنه حقّره هو في نفسه مهما جاء به فهو حقيرٌ لا شيء، عظيمٌ من حيث الفتنة فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرَانِ وَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ يَقُولُ أَمْطِرِي فَتُمْطِرُ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ وَيَقُولُ لَهَا أَنْبِتِي فَتُنْبِتُ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ - يعني البناية المتهالكة المتداعية - فَيَقُولُ لَهَا كَمَا فِي صحيح مسلم[25] أيضًا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ قال فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، كالنحل تجري وراءه هذه الكنوز حينما يأمرها فتخرج كلّ ذلك فتنةً وامتحانًا وابتلاءً واختبارً للنّاس، ومعه جنّةٌ ونارٌ فأمّا التي يمثّل لكم أنّه الجنّة فالنارٌ وأمّا الذي يمثّل لكم أنّه نارٌ فذاك هو الجنّة قال فيخرج إليه رجلٌ وجاء في بعض الروايات أنّه حينما يأتي المدينة فيخرج إليه شابٌ فيقول له

24- قال الحافظ ابن حجر: والمراد بالرجفة الأرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها. اهـ الفتح (13/ 96).

25- مسلم (7483).

أنت الكذّاب قال يدعوه فيقول له أنت الكذّاب وجاء في بعض طرق الحديث فيقول لقومه أتصدّقونني قالوا: لا، قال: أرأيتم إن أمتّه فأحييته أتصدقونني، قالوا: نعم، وفي لفظ أتتبعونني قالوا نتّبعك، قال: فيقتله فيقطعه جزلتين – يعني قطعتين – ثمّ يجعله فرقتين ويمرّ بينهما ثمّ يدعوه فيعود كما كان – فيعود حيًّا – فيقول له أتصدّقني؟ فيقول أنت الأعور الكذّاب الذي أخبرنا عنك رسول الله ﷺ ما ازددنا فيك إلا يقينًا، قال فيأتيه فيهمّ به ويقول للناس علىٰ رسلكم إنّه لا يقدر عليّ الثانية هذه المرة ما يقدر عليّ. جاء عند مسلم أيضًا قال فيهمّ بقتله فيُجعل علىٰ رقبته بين نحره وترقوته مثل الحديد إذا أراد أن يقتله لا يستطيع، لأنّ عليه مثل الحديد قال: بينا هم ينظرون إليه إذ أخذه فقوي عليه فألقاه في النّار التي يرون، قال: وتلك الجنّة فهو أفضل الشهداء عند الله ﷻ وهذا في صحيح مسلم. فلمّا تعمّ به الفتنة وتطمّ – عافانا الله وإياكم من ذلك – في هذه الآونة ينزل عيسىٰ ابن مريم مسيح الهداية صلوات الله وسلامه عليه ينزل في الشام في دمشق الشام شرقي المنارة البيضاء، ينزل واضعًا كفّه علىٰ جناحَيْ ملك، فلمّا ينزل عليه الصلاة والسلام لا يشمّ نسمه – كما قال ﷺ وهذا الحديث أيضًا في صحيح مسلم – لا يشمّ نسمه كافرٌ إلّا هلك من عيسىٰ ابن مريم عليه الصلاة والسلام وإنّ نسمه ليُشمّ من منتهىٰ طرفه – يعني في نهاية بصره – يُشمّ نسم عيسىٰ صلوات الله وسلامه عليه قال فيأتي فيتبعه فيراه فيذوب كما يذوب الملح ولو تركه لذاب عدوّ الله ولكنه يتبعه حتّىٰ يأتي باب اللُدّ فيقتله، باب اللُدّ اختلفوا فيه قالوا إنّها قريةٌ بالشام وقالوا إنّه جبلٌ بفلسطين وقالوا إنّه بابٌ من أبواب بيْت المقدس – مدينة القدس هذه بيت المقدس – وهذا الذي عليه أكثر المحدّثين

والعلماء أنّه باب بيت المقدس ولا يبعد أن يكون الجبل الذي شرقيه هو مسمىٰ بهذا الاسم وأمّا مدينة بالشام وأنها تدعىٰ اللدّ فهذا ضعيفٌ وبعيدٌ فالصّحيحُ من الأقوال أنّه هذا الباب الذي ببيت المقدس وأنّه شرقه الجبل ولا مانع أن يسمىٰ بهذا الاسم وإنما سُمي باللدّ لكثافة الأشجار عليه التي تغطّيه حتّىٰ إذا ما دخلها شيءٌ تغطّىٰ فيها لا يراه أحد، قال فيرميه بحربته فيقتل عدو الله ثم يهزّ حربته والدم فيها فيُريها الناس فيُريح الله المسلمين منه.

فبعد ذلك يأتي أمّة من الأمم مفسدة وهم يأجوح ومأجوج، فيُفتح هذا الباب فتخرج منه هذه الأمّة المفسدة ولذلك يقول شيخ شيوخنا رحمه الله في جوهرته الشيخ حافظ الحكمي:

نزول عيسىٰ لدجال فيقتله وفتح باب لأشد عباد ما لهم عدد

بعده يأتي هؤلاء المفسدون ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الكهف/ 94] فيفتح السدّ فيخرجُون فلا يدعون شيئًا أمامهم إلّا أتلفوه ومن ضمنه بحيرة طبريّة، يمرّ أوّلهم عليها فلا يمرّ آخرهم إلّا وهي أرضٌ يابسةٌ فيقول آخرهُم قد كان هنا ماءٌ، شربَها الأولون من كثرتِهم فيقول الله جل وعز لعيسىٰ ابن مريم عليه الصلاة والسلام إنّ هؤلاء أمّةٌ لا قِبَلَ لكم بها فحرّز عبادي إلىٰ الطّور، قال فيحرّزُهم إلىٰ الطّور طُور سيناء وطور سيناء من الشّام وهي الآن في الجغرافيا الحديثة من مصر وهي

من بلاد الشام قال فيحرّزهم إلىٰ الطّور فيرتفعُون ويُرسِلُ اللهُ ﷻ علىٰ هذه الأمة المفسدة النَغَفَ تدرون ما النغف؟ هذا يعرفُهُ أهْلُ الباديةِ دُودٌ صغيرٌ كالذي يدخلُ في آناف الدّوابّ والذي يأْتي علىٰ الجيف صغيرٌ، فيُسلّط عليهم النَغَفَ فيُهلكُهُم فتَزْهم الأرضُ من رائحتهم وتَنْتَنُ فيرغبون إلىٰ ربّهِم - عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ومن معهُ - فيرغبون إلىٰ ربّهم فيُرسل اللهُ طيْرًا مِثل أعناق البَخْتِ يعني مثل أعناق الإِبلِ، يُرسلُ اللهُ طيْرا مثل أعناقِ البخْت قال فتَأخذُهُم فترميهم حيْث شاء الله قال فيرغبون مرّة أخرىٰ إلىٰ ربّهم، الرائحة باقيةٌ قال فيُرسلُ اللهُ سُبحانهُ وتعالىٰ مطرًا علىٰ الأرض فتدعها زلقةً، تنظّفها حتّىٰ تجعلها ملساء، فتذهب آثارُ هؤلاء، الروائح الخبيثة، حتّىٰ تبقىٰ الأرض طيبةً لعباد الله سبحانه تعالىٰ المؤمنين.

فهذه قصّةُ هذا المفسدِ وهذه بعضٌ من أخباره كما صحّت عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وإذا كان الأمر كذلك فكيف التحرز منه؟

أوّل ما أرشَدَ إليْه النبيُّ ﷺ الأذكار هذه التي ذكرنا طرفًا منْها فإنّ الواجب علىٰ العبدِ أن يحرّز نفْسه من عدّوه بذكر الله سبحانه وتعالىٰ فإذا احترز لذلك فإنّهُ لا يقدر عليه.

الأمرُ الثاني ما جاء في صحيح مسلم من قِرَاءَةِ فَوَاتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ كما أرشدَ إلىٰ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ العشر الآيات الأولىٰ فإنّه لا يضرُّه بإذن الله سبحانه وتعالىٰ مع الدّجّال وبهذا نُنهي حديثنا عمّا يتعلّق بهذا العدوِّ اللَّدودِ عافانا الله من فتْنَتِه وكفانا وإياكم شرَّهُ وهنا بعض السؤالات:

س1 : يقول جاء في صحيح الجامع للشيْخ الألباني أنّ الدجّال عيْنُه خَضْراء وقد صحّحه الشيخ.

ج1 : نعم هذا صحيح ونحن قد أشرنا إلىٰ ذلك، جاء في الحديث كأنّه زجاجةٌ خضراءٌ وجاء في بعض طرقه أيْضا كالنُخَامَةِ في الجصّة البيْضاء، فالنُخامة – أكرمكم – الله تكون صفراءً أو مخضرّةً في الجصّة البيْضاء يعني ناشئة بارزة ولها بريقٌ، مختلفةٌ تراها، إذا كان الجدارُ مجصصًا بالجصّة البيضاء وفيه نخاعةٌ أو نخامةٌ خضراءٌ تترجرجُ رقراقةٌ ناشئةٌ فهي تُرىٰ وهذا صحيح نعم.

س2 : وهنا سؤالان بمعنىٰ واحد وهو: هل يستفاد من قوله ﷺ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُهُ أن ابن صيّاد ليْس هو الدجّال؟ والثاني يقول جاء في بعض الأحاديث أنّ الدجّال هو ابن صيّادٍ الذي كان في زمن النبيّ ﷺ فكيف نجمع بيْن هذا وبيْن ما جاء في الأوصاف الواردة في الأحاديث الأخرىٰ؟

ج2 : نقول نعم جاء في الصّحيح أنّ عمر بن الخطّاب ﵁ كان يقول ذلك وكذلك جابر بن عبد الله ﵁ عنهم كان يقول ذلك ولكن الصّحيح أنّ ابن صيّادٍ ليس هو الدجّال هذا هو الصّحيح كما بيّنه الحافظ ابن حجر رحمه الله فإنّه قد جَمَعَ الطُرق في هذا وذَكَرَ كلامَ أهل العلمِ فما عليكم إلّا الرُجوع إلىٰ المجلّد الثالث عشر في كتاب الفتن فإنّه بيّنَ قصّة الدجّال وبيّن أنّ الصّحيح أنّ ابن صيّادٍ ليس هو الدجّال، ابن صيّاد قد اختفىٰ في زمن الحرّة في وقعت الحرّة في الستّينات في عهد يزيد والدجّال أخبر عنه النبيّ ﷺ وجاء تميمٌ الداري يُخبر به وابن صيّاد في المدينة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولا يبعُد أن يكون هذا شيطان من

شياطين الدجّال الأكبر واختفاؤه معه لا يبعد لكن أين هو الله أعلم به[26]. أمّا كوْنُه الدجّال الأعظم مسيح الضّلالةِ صاحبُ الفتْنة العامّة فلا في أصحّ قوليْ العلماءِ.

س3: يقول هذا السائل: الدجّال حيٌّ من عهد النبيِّ ﷺ وحتّىٰ وقتِنَا الحاضرِ وإذا كان كذلك كيْف يُمكن أنْ يُجمع بيْن هذا وبيْن قوله تعالىٰ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنبياء/ 34] وقوله تعالىٰ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الرحمن/ 26]؟

نقول إنّ هذا يُستثنىٰ من عُموم هذه الأدلّةِ لأنّ اللهَ ﷻ أرادَهُ لهذا الأمرِ هذا أولًا، وثانيًا ما يمكن أنْ يخلد لأنّه سيموتُ والخلدُ هو البقاء في الحياة الذي لا موت معه، فإنّ الدجّال يقتله عيسىٰ ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

س4: هذا يقترح أن تكون هناك محاضرة عن مهدي الهداية مهديّ أهل السنة والجماعة الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ اللهُ سبحانه وتعالىٰ به الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا لو كلمة في هذا علىٰ غرار هذه الكلمة في المسيح الدجال

ج4: فأنا أقول لا مانع عندي وأسال الله ﷻ أن يمتّع بالعمر حتّىٰ يتيسّر ذلك وإن يكن غيري من بقية الإخوان والمشايخ هذا أحبّ إليّ.

س5: وهذا سؤالٌ يقول ما رأيكم في التفجيرات التي حصلت؟

26- قال العلامة حمّود التويجري في إتحاف الجماعة (2/ 364): وفي هذا الجمع نظر لا يخفىٰ؛ فإن ابن صياد قد ولد في المدينة وكان أبوه وأمه من اليهود، وكان في زمن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وقد قارب الحلم، ثم أسلم بعد ذلك، وولد له ابنان من خيار التابعين، ومن كانت هذه حاله؛ فليس بشيطان تبدىٰ في صورة الدجال، وإنما هو آدمي قطعًا.

ج5: هذا ما له علاقة بالدجّال علىٰ كلّ حالٍ هؤلاء ما خرج هذا فيهم إلّا لأنّهم قد وجدوا دجّالين من النّاس فدجلوا عليهم فأضلّوهم والنبي ﷺ قد أخبر أنّه يخرج دجّالون ثلاثون، فهؤلاء ما ضلّوا إلّا بسبب وجود الدجّالين الذين دجلوا وموهوا عليهم وصوّروا عليهم أنّ أفاعيلهم هذه المُنكرة الشنيعة المُخزية الآثمة الباطلة الظالمة أنّها جهادٌ في سبيل الله ﷻ فأقول هذا باطلٌ ومن أقره فهو مُبطل مقرٌّ للباطلِ ولا يرتضيه رجلٌ آمن بالله واليوم الآخر وآمن بما جاء عن رسول الله ﷺ إنّ في مثل هذا العمل الإجراميّ إفسادٌ وترويعٌ للآمنين، إفساد في الأرض والله جل وعلا يقول ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة/ 33] فهؤلاء هذا جزاءهم لأنّهم أفسدوا في الأرض والله ﷻ يقول ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾ [الأعراف/ 56] فهذا من الإفساد في الأرض وفيه إخافةٌ للآمنين وترويعٌ للمسلمين وفيه قتلٌ للأنفس البريئة ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ [النساء/ 93] بسبب هذا العظم في الجُرم وهذا الإثم رُوي عن ابن عبّاس أنّ قاتل النفس لا توبة له فأين يذهب هؤلاء من ربّ العالمين ﷻ فيه أيضًا إخافةٌ للآمنين وترويعُ المؤمنين من الكبائر وفيه أيضا اعتداءٌ علىٰ من دخل علينا بأمانٍ فذمّةُ المؤمنين واحدةٌ هم يدٌ واحدةٌ يسعىٰ

لذمتّهم أدناهم وهم يدٌ علىٰ من سواهم، وجاء أيضًا عن رسول الله ﷺ من حديث عبد الله بن عمر أنّه «من قتل معاهدًا في عهده لم يرح رائحةَ الجنّةِ وإن ريحها ليُوجد من مسيرة كذا وكذا» وفي لفظ آخر «وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا» فالنّاس هم إمّا صاحبُ ذمّةٍ يُعطي الجزية وهو بيْننا وإمّا معاهدٌ حربيٌّ بيْننا وبيْنهم حربٌ لكن دخل هذا بعهد كالرسل يدخلون إلينا بعهد وكالسفراء يدخلون إلينا بعهد، سفيري مسيلمة الكذاب في الصحيحين[27] جاءا إلىٰ رسول الله ﷺ فقال لهما أتشهدان أني رسول الله فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: «لولا أنّ الرُّسل لا تُقتل لقتلتكما» ماذا بعد هذا؟ دخلوا بأمان علىٰ المسلمين، الذي يقتل معاهدًا لم يَرِحْ رائحة الجنّة[28] فكيْف بالمسلم يا عباد الله وقد جاء ما يكفي ويكفي من خطاب العلماء في هذه البلاد فجزاهم الله خيرًا ولكنّ الكلام ليس في هؤلاء الكلام في من يقف وراءهم ويزيّن لهم المنكرات ويحسّن لهم سوء فعالهم فنسأل الله ﷻ أن يهديهم أو بفضله ورحمته يكفينا شرّهم ﷻ فإنّه خير مسؤولٍ.

س6: عندما قُلتم كيف يُفتتن به وهو مكتوبٌ بيْن عينيه كافرٌ كأنّكم لم تجيبوا ... ؟

ج6: لا أجبنا أسردنا الروايات لكنّك لعلّك غفلت أيّها الأخ الكريم.

س7: هنا يقول هل ثبت أنّ الخوارج يتّبعون المسيح؟

27- الحديث أخرجه أحمد (16085) وأبو داود (2761).

28- ابن ماجة (2687) والترمذي (1403).

ج7: نعم الخوارج لا يزالون باقون في هذه الأمّة حتّىٰ يخرج في أعراضهم الدجّال[29] في آخر الزمان فالفتن بعضُها يرثُ بعضًا فلا تنقطع حتّىٰ قيام السّاعة كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»[30] فمعنىٰ ذلك أنّ المخذّل والمخالف لأهل السنّة باقٍ إلىٰ قيام السّاعة والخوارج من المخالفين لأهل السُّنة باقون حتّىٰ يخرج في أعراضهم الدّجّال كفانا الله وإيّاكم شرَّه.

س8: وهذا سؤال يقول هناك بنتٌ شابةٌ أسلمت وهي تسكن مع أمّها وتمنع بنتها أن تكون مسلمةً وتمنع بنتها أن تصلي فالبنت لا تقدر أن تصلي.

ج8: نقول هذه البنت المسلمة لا تطع أمّها، تبرّ أمّها وترفق بها وتُحسن إليها وتتودّد إليها إلّا في دين الله لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق إنّما الطاعة في المعروف وتعرفون قصّة سعدٍ حينما قالت أمّه لا آكل ولا أشرب حتّىٰ ترجع عن دينك وكان بارًا بأمّه ﷺ لمّا رأىٰ الأمرَ وصل إلىٰ هذه الدرجة قال اسمعي لو أنّ لك مئة نفسٍ وطلعت نفسًا نفسًا ما رجعت عن ديني فكُلي إن شئت أو لا تأكلي. لمّا رأت الجِدّ رجعت أكلت وشربت انتهىٰ ما في كلام، فإذًا الطّاعة في المعروف تصليّ تصليّ تصوم تصوم تطلب منها خدمة تؤدّيها لا تصلي لا هذا لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق فإن آذتها وخشيت علىٰ نفسها منها فإنّها تأوي إلىٰ ذوي قرابتها أقرب منها نسبًا لعلّها تنجو منها.

29- ابن ماجة (174).

30- أحمد (15681) و(20638) (15682) و(20631) (20632) وابن ماجة (6) والترمذي (2192).

س9: وهذا يقول أسلم قائدٌ كبيرٌ في جيشٍ في دولةٍ كافرةٍ وهذه الدولة شاركت في الحربِ علىٰ العراق لكنّ وظيفته غير مباشرةٍ فإذا ترك هذه الوظيفة لن يستطيع أن يجد عملًا جديدًا لأنّه مسنٌ فماذا يفعل؟

ج9: بقيّة السؤال أنا ما فهمته فأنا أجيب علىٰ السؤال الذي عرفت أقرؤه. فأقول: إنّه لا يقاتل المسلمين إذا أسلم، لا يقاتل مع دولته الكافرة المسلمين وإنْ أُجبر فليرأف به المسلمون إذا عرفوه فلعلّهم يفاد به أسراهم فيما بعد هنا أو هناك والواجب عليه أن لا يقاتل المسلمين ولا يطيع هذه الجهة التي تأمره بقتال المسلمين لأنّ الطاعة هذه ليست في المعروف.

س10: هل هذه النار وهذه الجنة هل هي حقيقة؟

ج10: نقول نعم النبي ﷺ أخبر عنها أخبر أنّ النّار التي معه جنّة ولكن يخوّف النّاس بها ليصدّهم عن دين الله ﷻ والجنّة التي معه هي النّار فيرغب النّاس فيها حتّىٰ يجيبوه إلىٰ هذه الفتنة التي جاء بها فيقعون بسببه في نار جهنم والأمر بيد الله سبحانه وتعالى فهو الذي هيّأ له هذه الأسباب اختبارًا وابتلاءً وامتحانًا لعباده ﷻ.

س11: هل صحيحٌ أنّ عيسىٰ عليه السلام لم يرجع . . . وأنّه ما يرجع رسول ؟

ج11: لا هو رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو حيٌّ لم يمت كما زعمت النصارىٰ عليهم من الله ما يستحقون بل رفعهم الله سبحانه وتعالى إليه كما جاء ذلك في صريح كلام ربّنا سبحانه وتعالى وهو باقٍ في السماء حتّىٰ يأذن الله ﷻ له في النزول فينزل والأحاديث في ذلك متواترةٌ ثمّ ينزل علىٰ المسلمين بعد هزيمتهم لهؤلاء الكفّار في هذا الجيش الذي هو عائدٌ من قسطنطينية فينزل وقد أقاموا الصلاة فيطلبون

منه كما في صحيح مسلم أن يتقدم فيصلّي بهم فيقول لا إمامكم منكم تكرمةُ الله لهذه الأمّة فيصلّي خلف إمامهم وهو رسول الله ﷺ حقّا.

س12 : أنا أبيع سيارة بالتقسيط مثلًا اشتريتها بعشرة آلاف وأقسطها بعشرين هل في ذلك شيء؟

ج12 : نقول لا بأس بذلك ولا شيء عليك ونسأل الله ﷻ أن يُغنِيَك من فضله.

س13 : يقول هذا السائل إنّني كلّ شهرٍ أختم القرآن ولله الحمد والمنة – الحمد لله علىٰ ذلك نسأل الله سبحانه وتعالىٰ لنا ولك من فضله المزيد ثم يقول– أيهما أفضل ختم القرآن كلّ شهرٍ تلاوةً أو قراءة عدّة آيات وحفظها خلال الشهر حيث أن الحفظ يحتاج إلىٰ ترتيب الآيات؟

ج13 : أقول لا تعارض بيْن ذلك كلّه ولله الحمد فالقراءة لا تأخذ منك ربع ساعةٍ ثلث ساعةٍ إلىٰ نصف ساعةٍ للوِرْد ثمّ بعد ذلك لك بقيّة اليوم فخذ مع هذه التلاوة فتجمع بين الحفظ وبين القراءة والتدبّر.

س14 : هل خلق الله الدّجّال كافرًا أم كلّفه ثم كفر؟

ج14: لا أعلم في هذا شيئًا ونقف عند ما جاءت به النصوص فمن وقف علىٰ نص فالحكم معه والقول قوله.

س15 : وهذا سائلٌ يسأل يقول ما المراد بالحديث الذي في الخوارج وأنه يخرج في أعراضهم الدّجّال؟

ج15: المراد بذلك أنّهم ليسوا معصومين من الفتن فكلّما نعق ناعقٌ تبعوه وكلما ظهر مضلٌ اتّبعوه نسأل الله العافية والسلامة.

س16 : فضيلة الشيخ لو بيّنتم أيْن تقع اليوم خراسان؟

ج16: تقع في بلاد المشرق وأصبهان أيضًا تقع في بلاد المشرق في بلاد إيران الآن.

وعند هذا نقف وبه تكتفي وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبيّنا محمّد والحمد لله ربّ العالمين.